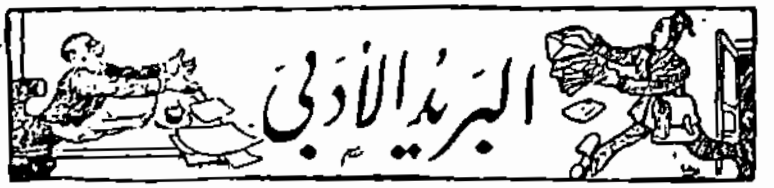

جمال الدين أباظة بك :

من هذا المكان يا عمي الذي طالما أحببت أن تقرأ لي فيه ، والذي كنت تقرأ فيه ما سمحته قبل أن ينشر ..

من هذا المكان الذي رأيتني فيه منذ بدأت أكتب حتى اليوم .. من هذا المكان أحب أن أكتب ..

ولكن أتراني أستطيع ؟ أحاول كلما فكرت في ذلك أن أنفي عنك فكرة الموت ولكنها تلاحقني فيك فأبعدها .. هي الحقيقة الثابتة . وأنا الجازع منها لا أستطيع أن أصدق . ولا أستطيع أن أكذب ، فماذا أقول لك ؟

أحقا انتهى الأمر ؟ أحقا لم يعد في استطاعتي أن أذهب إلى الضاحية التي أشرقت بك حينا من الزمان ، والتي بها لاقيت أو لاقينا نحن فيك العصاب ؟ أحقا لن أخاطبك بعد الآن لأسألك رأيك وأطلب مشورتك ؟ أحقا لن نلتقي في تلك الأماكن التي طالما التقينا بها ؟ أحقا لن تراعيني بعد اليوم كما كنت تفعل .. أحقا لن تفرح بي كلما فرحت بنفسي وكلما فرح بي أبواي ؟ وحقا لن تألم لي كلما ألمت لنفسي أو ألم لي أبواي ؟ أحقا لن نذهب بعد اليوم في كل يوم سبت إلى الندوة المعهودة ؟ أحقا لن تطلب مني أن أنتظرك في المقصف اللاصق لباب اللوق .. أحقا لن أقرأ عليك هذا الكلام .. أحقا خلت كل هذه الأماكن منك ؟ أو لتخل هذه الأمكنة المادية . ولتقفر المناضد التي جلسنا إليها وليغضب الورد الذي نهلت منه . ولكن مكانك في النفس لن يخلو .. سأنظر إليه كلما أقدمت على أمر .. سأظل أنظر إليه التمس العون وأسأل المشورة . ولن يبخل . وهل بخلت أنت يوما .. وهل بخلت أنت بشيء .. كنت الصفاء في هذه الحياة المكرة .. كنا كلما فكرنا في شخصك تمثلت لنا القمة التي ترتقي إليها الإنسانية . بل تمثلت لنا الملائكة . كنت تثبت لنا بوجودك أن هذه المعاني السامية التي قد نسمع بها ولا نراها موجودة قائمة . سامية . جليلة .. كانت إباك في تواضعك حتى لتنزل عن نفسك ، وكانت إباك في رقتك حتى ليخجل عاداتك من ماديته . ثم أنت لا تشعر بارتفاعك .. وكانت إباك في تواضعك وترفعك .. في بساطتك وكبريائك .. وكانت إباك في كل خلقك .. وبعد .. عساه .. ماذا أقول .. أأقول ألمنا ..؟

ما أهون ! أأقول جزعنا .. لا يكفي .. أأقول فقدنا فيك إيمانا بالسمو مع التواضع والزهد مع العظمة .. أأقول فقدنا فيك إيمانا بإنسانية الإنسان .. لا .. إن شيئا من هذا لا يجرؤ أن يعبر عما فقدنا . كل ما نستطيع أن نقول إننا فقدنا جمال الدين أباظة بك .. فقدناه لراحته هو فنحن لم نفقده .. وإنما نفتقده ولا نجده ..

كنت هنا في الأرض تشيع حولك جوا ملائكيا ، ساميا ، طاهرا . رفيعا . وكنت تنعم بما تشيع وينعم به الجالسون إليك ؛ ثم ما تلبث هذه الأرض النكدة أن تذكرك أنك ما زلت عليها ليشتبك الحديث في ماديات أنت أزهد الناس فيها . وإذا انتهت الجلسة وانصرف أصحابها واضطربوا مع الحياة أذاتهم وأذكرتهم بأنهم هنا .. هنا ما زالوا أبناءها وعبادها . وكنت وحدك تترفع عن عبادتها فلا تتجه بوجهك لغير الله . ولا تذكر في نفسك غير هذه الملائكية الرقيقة التي أنشأتها على الأرض .. أما الآن فاهدأ ولنجزع نحن .. اهدأ فقد أصبحت في المكان الذي طالما تمنيت أن تكون فيه ، وها نحن أولاء ما زلنا ننظر إلى مكانك فترتفع معك بأفكارنا لنهدأ وترتاح جوانحنا أن أصبحت أنت في أعلى مقام ثم نهبط بأنفسنا إلى هنا .. إلى حيث نحن الآن ، فتلتاع النفس حسرات وشوقا ، ونريد أن نهرب من هذه الحياة إلى سمائك التي كنت تنشئها على الأرض فإذا هي قد ارتفعت إلى السماء التي أعد الله فيها جنات لك والمتقين .. وهكذا نهرب من الحياة إلى الحزن عليك ، ثم هي تحاول أن تلهينا ولكن هز فيك التلهي وجل فيك المزاء

وبعد . فيا عماه .. ماذا أقول ؟ . أينتهي هكذا مجال القول فيك ؟ أقسم أنه ما ضاق إلا لسعته وما عجزنا إلا لمصابنا .. فما أنت بالراحل الذي يكفي فيه البكاء ؟ ولكن من هذا المكان

الذى أحببت أن تقرأ لى أحببت أنا أن أكتب إليك مما كنت نسمع ونقرأ . . ولكننى اليوم وامصيبتاه . . لن أستطيع أن أسمعك . . فإذا قرأته فلن أعرف رأيك فيه . . وما أحتاج الراى اليوم ، فما هى إلا عبرات شاء بهـا القلم أن يجارى تلك العبرات المنهمرة من صاحبه . وكلانا العاجز الذى يعلم عجزه ولا يستطيع أن يواريه . بل هو يرى فى الظهور به بعض التخفيف مما يلاقى . . وحسبنا الله ونعم الوكيل

ثروت أباظة

كيف نشأ امام العبر ؟

سؤال طريف وجهه إلينـا الأديب الفاضل الأستـاذ محمد فتحى الجملى بعد أن قرأ مقالنا السالف عن الشـاعر المسكين . وقد لاحظت أن الإجابة عن أكثره تتضح من مقالنا عنه ، فقد ألمعت إلى نشأته المضطربة ، وتربيتـه العوجاء ، لأحلل الدوافع النفسية التى أضرمت فى شعره جذوات الأسف والاكتئاب . ولعل الناقد الفاضـل ممن لا يقنعون بالتحليل الأدبى الذى يتخذ من تاريخ الأديب دعامـة يستند إليها فى فهم الدوافع والأسباب ، فهو يريده تاريخـا محددا باليوم والشهر والمكان قبل كل شئ

ومن الإنصاف أن نقول إن سـؤال الأديب عن حياة إمام لتعلمية ، يحتاج إلى إجابة جديدة لا توجد فى المقال ، وقد جاء فى كتاب (تاريخ أدب الشعب) للأستاذين حسين مظلوم رياض ومحمد الصباحى : « أن إماما مكث فى مدرسة ابتدائية مدة قصيرة ، ثم انقطع فجأة عن التعليم دون أن يتم المرحلة الأولى » ولعله فعل ذلك ليتلقى دراسته الواسعـة فى ساحة الحياة ، بين صفحات الكتب ، وفى الحلقات الأدبية التى كان يعقدها المتأدبون لعهده بالأندية والمقاهى الشعبية ، وفيها تخرج أكثر أدباء العهد الماضى من كتاب وشعراء

وإنى لأشكر الأديب الفاضل شكرا جزيلا ، راجيا أن أكون عند ظنه الكريم

(الرمل) محمد رجب البيومى

حول كلمة « سائر »

من الاطلاع على كثير من كتابات ومقـالات الكتاب الذين يوردون كلمة (سـائر) فى كتاباتهم ، رؤى أنهم يضعون هـذه اللفظة للدلالة على (الكل والجميع) والحقيقة أنه لا يصح معنى هذه اللفظة إلا بمعنى (البعض أو البقية) فقد جاء فى (القاموس المحيط) فى مادة (السؤر) : وفيه سؤرة ، أى بقية شباب ، وسؤرة من القرآن ، لغة فى سورة ، والسائر الباقى لا الجميع . وضاف أعرابى قوما فأمروا الجارية تطيبه ، فقال بطلى عطرى وسائرى ذرى . ألخ . انتهى

وجاء أيضـا فى (الشعر والشعراء) لابن قتيبة عند ذكر الشارح لبيت (الشنفرى) من قصيدة :

إذا حملوا رأسى وفى الرأس أكترى
وغودر عند الملتقى ثم سـائرى

سائرى ، أى باقى جسدى ، وسائر كل شئ باقيه وليس جميعه » ، نبه عليه الحريرى فى درة الغواص

شرق الأردن محمد سعيد الجنيدى العلوى

فى كتاب (المهدى والمهدوية) :

قرأت ما كتبه حضرة الفضال الدكتور أحمد أمين بك فى سلسلة « اقرأ » تحت عنوان : (المهدى والمهدوية) ، وهو بلا ريب فى الذروة من الطرافة والفائدة ، كـكل ما يطلع به علينا الأستاذ من مقالات ومؤلفات فى مختلف الموضوعات

وقد استوقف نظرى أثناء المطالعة بيت من الشعر فى أسفل الصفحة الرابعة والستين من الكتاب المذكور وهو :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن (جسمان) حللنا بدنا

وقد استعصى على ذهنى معنى الشطر الثانى ، إذ الجسم والبدن مؤداهما واحد . والذى دعانى إلى كد الذهن فى فهم هذا الشطر أنه من أقوال الصوفية ، وللصوفية فى تفسير الألفاظ مذاهب شتى ملتوية ، وقد وقفت أخيرا على كتاب حديث يبحث فى (الشعر الصوفى) للأستاذ نسيب الاختيار ، فعثرت فى الصفحة التاسعة